ورقة سياسية

الحزب الديمقراطي الأمريكي والحرب على فلسطين

(التقدميين الديمقراطيين)

المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 26 حزيران / يونيو 2021

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

موقف الديمقراطيين التقدميين من الحرب على غزة وصفقة بيع الأسلحة لإسرائيل:

يمارس الجناح التقدمي في الحزب الديمقراطي الذي يتصاعد صوته داخل أروقة الكونغرس مزيدًا من الضغط على قادة الحزب بشأن القضايا الساخنة بما في ذلك المساعدة العسكرية الأمريكية لإسرائيل وتمويل الكابيتول الأمني وممارسات الشرطة. في الكونغرس، سيحتاج الديمقراطيون إلى البقاء متحدين لتمرير أجندة الرئيس بايدن نظرا لأغلبيتهم الضيقة، بما في ذلك تريليونات الدولارات في البنية التحتية المقترحة والإنفاق على التعليم.

- **نقطة الخلاف المركزية هي إسرائيل**[1]

شجب الديمقراطيون التقدميون[2] الضربات الجوية الإسرائيلية على غزة لما تسببت فيه من خسائر في صفوف المدنيين الفلسطينيين. قاد السيناتور **بيرني ساندرز** في مجلس الشيوخ عملية مواجهة في البداية كان الهدف منها ابطال مفعول قانون بيع الأسلحة لإسرائيل في ظل ظروف مخالفة لقيم واخلاقيات إنسانية تفرض على الولايات المتحدة وعلى إدارة بايدن تحديدا اتخاذ خطوات أكثر جرأة لوقف حمام الدم الحاصل في غزة. يعرف عن السيناتور بيرني ساندرز[3] انه يقدم نفسه كعضو مستقل في الكونغرس ولكن يعتبره البعض أكثر قربا من الديمقراطيين او ما يطلق عليهم بالديمقراطيين الاشتراكيين الذين عملوا على توجيه الكونغرس نحو مشاكل الطبقة الوسطى الامريكية والفجوات المتزايدة في الدخل والثروة في الولايات المتحدة. لم يعلن يوما صراحة كرهه لإسرائيل ولكنه لم يتوانى عن انتقاد سياساتها وخياراتها تجاه الفلسطينيين وتجاه مشروع السلام وحل الدولتين الذي يؤمن بانه الخيار الأفضل لإنهاء الصراع في الشرق الأوسط. صراحته، جلبت له الكثير من المتاعب بسبب وقوف اللوبي الصهيوني في أمريكا ضده في العديد من المناسبات.

حاول **ساندرز** فرض تصويت على قرار يهدف إلى وقف بيع أسلحة بقيمة 735 مليون دولار لإسرائيل، متسائلاً عما إذا كانت المساعدة العسكرية الأمريكية تساعد في الحفاظ على السلام في المنطقة أو هي فقط تغذي الصراع. واشار ساندرز في هذا الإطار "في الوقت الذي تدمر فيه القنابل الأمريكية غزة وتقتل النساء والأطفال، لا يمكننا ببساطة السماح ببيع أسلحة ضخمة أخرى دون حتى مناقشة الامر في الكونجرس". ووفقا للتقرير الصادر عن الكونغرس في 24 أيار 2021"قدم السناتور بيرني ساندرز بتاريخ 20 أيار 202 القرار رقم 19، وهو قرار يحظر نقل بعض الذخائر التي يتم إطلاقها من الجو، وكذلك خدمات الدفاع والبيانات الفنية ذات الصلة، إلى إسرائيل[4].

كان قرار ساندرز في مجلس الشيوخ يتطلب **موافقة الأغلبية البسيطة**، لكنه واجه ضغوط شديدة في أن يصبح قانونًا، لا سيما في مجلس الشيوخ المنقسم حيث صوت الديمقراطيون الوسطيون المعادين[5] (أو غير المبالين) للحقوق الفلسطينية ضده. ولكن حتى إذا تم تمرير القرار في مجلسي الكونجرس، كان يمكن للرئيس جو بايدن نقضه.

---

[1] https://jewishcurrents.org/aoc-to-introduce-resolution-blocking-bomb-sale-to-israel/

[2] https://progressives.house.gov/caucus-members/

[3] https://www.sanders.senate.gov/about-bernie/

[4] https://www.congress.gov/bill/117th-congress/senate-joint-resolution/19/all-info

[5] النائبين جوش جوتهايمر (ديمقراطي من نيوجيرسي) وإلين لوريا (ديموقراطية - فرجينيا) المعروفان بتأييدهما لإسرائيل ينتقدان زملائهم الديمقراطيين التقدميين.

جاء إجراء الكونجرس بعد أن طالب بايدن بوقف تصعيد الأعمال القتالية بين إسرائيل وحماس، مما فتح خلافًا نادرًا بين الولايات المتحدة وأحد أقرب حلفائها. فعل بايدن ذلك في مواجهة الانتقادات المتزايدة من بعض الديمقراطيين الليبراليين الذين أدانوا بصوت عالٍ ما يرونه استعدادًا أمريكيًا لغض الطرف عن انتهاكات حقوق الإنسان التي عانى منها الفلسطينيون على أيدي الحكومة الإسرائيلية.

إنه يمثل أول خلاف رئيسي بين الليبراليين وبايدن، الذين كانوا من المشجعين لأجندة الرئيس الاقتصادية الطموحة خلال الوباء. لكن في الواقع، يمثل الحصول على امكانية تمرير قرار منع الصفقة الى الكونجرس ليصبح تشريعا عقبة كبيرة.

أصبح الاتجاه المتمثل في أن يصبح الديمقراطيون في الكونجرس أكثر استعدادًا لانتقاد إسرائيل علنًا أكثر وضوحًا بعد وقف إطلاق النار في غزة، على الرغم من أن ردود الفعل المتذبذبة من قبل كبار قادة الحزب أكدت مدى خطورة هذه القضية.

أدار **رئيس الشؤون الخارجية في مجلس النواب غريغوري و. ميكس** نقاشا حول كيفية الرد على بيع مقترح لتكنولوجيا الأسلحة الدقيقة لإسرائيل. وعليه، منحت وزارة الخارجية الامريكية للجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب في أوائل شهر أيار، اشعارا غير رسمي ببيع حزمة من مجموعات التوجيه بقيمة 735 مليون دولار والتي يمكن استخدامها لتحويل القنابل العادية إلى أسلحة موجهة بدقة. وفقًا لمساعدي الكونغرس المطلعين. كانت واشنطن بوست، أول من أبلغ عن عملية البيع المقترحة. ولكن مع تفاقم الحرب، أصبح **ميكس رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس،** قلقًا بشأن بيع الأسلحة المقترح، وعقد اجتماعًا افتراضيًا "طارئًا" لأعضاء اللجنة الديمقراطية لمناقشة المسار القانوني. وبالفعل، بعض أعضاء اللجنة، مثل النائبين **إلهان عمر، وجواكين كاسترو**، عارضوا بيع الأسلحة.

سمع **ميكس** من الديمقراطيين القلقين بشأن بيع الأسلحة وقال إنه سيكتب رسالة إلى إدارة بايدن يطلب فيها وقف عملية البيع المقترح لمنح وزارة الخارجية والمشرعين فرصة لإعادة فحص التفاصيل. ولكن يبدو أنّ هذه التحركات لم تعجب البعض الاخر من النواب الديمقراطيين، حيث صرّح **زعيم الأغلبية في مجلس النواب ستيني إتش هوير، وهو ديمقراطي من ولاية ماريلاند**، ومؤيد قوي لإسرائيل منذ فترة طويلة، للصحفيين بأن ميكس لن يرسل الخطاب وسيشارك بدلاً من ذلك في مناقشات غير رسمية حول هذه المسألة. وقال ميكس للصحفيين بشكل منفصل إن الغرض من الرسالة يمكن تحقيقه من خلال وسائل أخرى، وقال إنه سيجتمع مع مسؤولي الإدارة لمناقشة مخاوفه.

كان امام الكونغرس 15 عشر يوما للموافقة على قرار الرفض لمنع البيع التجاري المباشر لدولة حليفة وفقا للواشنطن بوست[6]، والتي رأت انه بينما يواجه قرار ساندرز تعقيدات طويلة للوصول الى الغرفة، يبدو أنه كان يطمح للتصويت عليه في مجلس الشيوخ، باتباع الإجراءات المنصوص عليها في **قانون المساعدة الأمنية الدولية لعام 1976 ومراقبة تصدير الأسلحة.**[7] "بطريقة ما كان يعمل على رمي الكرة في ملعب مجلس الشيوخ، من أجل إلزامه بالتصويت". ولكن

---

[6] https://www.washingtonpost.com/politics/2021/05/20/sen-bernie-sanders-introduce-resolution-disapproval-735-million-us-arms-sale-israel/

[7] يمنح قانون مراقبة تصدير الأسلحة الصادر في 30 يونيو 1976 رئيس الولايات المتحدة سلطة التحكم في استيراد وتصدير مواد الدفاع والخدمات الدفاعية. تم تمرير تشريع H.R. 13680 من قبل الجلسة 94 للكونغرس وتم سنه ليصبح قانونًا من قبل الرئيس الثامن والثلاثين للولايات المتحدة جيرالد فورد في 30 يونيو 1976.https://www.govtrack.us/congress/bills/94/hr13680/summary

نفذ الوقت امام مماطلة وتراجع **رئيس الشؤون الخارجية في مجلس النواب غريغوري و. ميكس** في المجلس[8] والذي صرّح **زعيم الأغلبية في مجلس النواب ستيني إتش هوير، ديمقراطي من ولاية ماريلاند**، نيابة عنه بالقول بانه سيكتفي بالقيام بمناقشات داخلية لامتصاص حالة الغضب دون السماح بتمرير هكذا قانون علنا."

وفقًا لقانون مراقبة تصدير الأسلحة، كان أمام الكونجرس 15 يومًا فقط للموافقة على قرار الرفض لمنع البيع التجاري المباشر لإسرائيل. ومما يزيد الأمور تعقيدًا حقيقة أن رفض قرار ساندرز، يظل ضمن اختصاص لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ لمدة تصل إلى 10 أيام من تاريخ ايداعه بالمجلس. وعليه، كان يتعين على اللجنة أن تتحرك بسرعة لإرسال القرار إلى القاعة – وهو ما لم يحصل ابدا-من أجل الحصول على تصويت خلال جلسة الجمعة 21 أيار 2021. لكن حتى إذا كان اقتراح ساندرز قد حصل على دعم الأغلبية من مجلس الشيوخ فهذا أمر صعب وفقا لبعض المراقبين، فبالنظر إلى أن الحزب الجمهوري يؤيد البيع بشدة، يظهر في الاثناء انقسام حاد داخل الكتلة الديمقراطية خاصة بين القيادات - وهي في معظمها مؤيدة للصفقة- وبين مجموعة[9] تصر على ضرورة تمرير قرار المنع. ومع ذلك، فإن مجلس النواب ليس منعقدًا حاليًا - وليس من المقرر إجراء تصويت آخر حتى 14 حزيران.

كتب ساندرز مقالة افتتاحية لصحيفة نيويورك تايمز الأسبوع الماضي[10]، انتقد فيها الحكومة الأمريكية لكونها متسامحة للغاية مع إسرائيل. وقد أكد ساندرز في احدى جلسات الكونغرس على أنّ "الدمار في غزة غير معقول، ويجب أن نحث على وقف فوري لإطلاق النار". للتذكير فقط، إذا حصل القرار على دعم كبير من الديمقراطيين في مجلس الشيوخ، فسيظل بحاجة إلى 51 صوتًا (وتمرير في مجلس النواب) للتوجه إلى مكتب بايدن. هذا التصويت 51 يجب أن يأتي من نائب كامالا هاريس، التي ستوضع في موقف حرج من مخالفة خط رئيسها في رؤيته السياسية حول النزاع إذا كان عليها الإدلاء بصوت فاصل. اللافت، قيام السيناتور كريس مورفي (ديمقراطي من كونيتيكت) وتود سي يونغ (جمهوري من ولاية إنديانا) بإصدار بيان من الحزبين في وقت سابق دعيا فيه إلى وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس. كما وقع زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ تشارلز إي شومر (ديمقراطي من نيويورك)، المدافع القوي عن إسرائيل، على البيان وقال للصحفيين في جلسة يوم 24 أيار 2021، إنه يريد أن يرى وقف إطلاق النار "نافذا بسرعة".

كما أكّد العديد من مساعدي مجلسي النواب والشيوخ أنه مع استمرار بيع الأسلحة لإسرائيل، فإنهم لا يرون سوى فرصة ضئيلة لوقفها على الرغم من المخاوف بشأن الكيفية التي يمكن أن تؤدي بها الأسلحة إلى المزيد من القتلى المدنيين في قطاع غزة. على الرغم من أن الديمقراطيين المعارضين (وهم حوالي 40 نائبا من أصل 51 نائبا) لديهم بعض الأدوات المتاحة لهم بموجب قانون مراقبة تصدير الأسلحة لعام 1976، مثل القدرة على إجراء تصويت لرفض بيع الأسلحة بمجرد إخطار الكونجرس رسميًا بذلك فمن شبه المؤكد أنهم يفتقرون إلى الأغلبية المطلوبة في كلا المجلسين لتمرير مثل هذا القرار المشترك. كان من الصعب على الديمقراطيين التقدميين شن مثل هذا التحدي المباشر لمواجهة إدارة بايدن، لان

---

[8] التعطيل أو المماطلة السياسية أسلوب مستخدم في مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية لمنع إجراء التصويت على إجراء ما عن طريق التعطيل. الشكل الشائع للتعطيل هو إقدام سيناتور أو أكثر على تأخير أو حجب التصويت على مذكرة قانون عن طريق إطالة جلسة النقاش الخاصة بالإجراء. تسمح قوانين مجلس الشيوخ للسيناتور بالتكلم للوقت الذي يريده، وعن أي موضوع يختاره، ما لم يصوت «ثلاث أخماس من أعضاء مجلس الشيوخ المحلفين والمختارين في حينه.

[9] أوكاسيو كورتيز ، بوكان ، وطليب ، يشمل الرعاة المشاركون نواب كوري بوش ، وأندريه كارسون ، وبراميلا جايابال ، وبيتي ماكولوم ، وإلهان عمر ، وأيانا بريسلي. المنظمات التي تدعم مشروع القانون IfNotNow ، ومركز الحقوق الدستورية ، ولجنة الأصدقاء للتشريع الوطني والصوت اليهودي من أجل السلام ، وكنائس من أجل السلام في الشرق الأوسط ، ومنظمة الدفاع عن الأطفال الدولية - فلسطين.

[10] https://www.nytimes.com/2021/05/14/opinion/bernie-sanders-israel-palestine-gaza.html

احتمالية فشله واردة. هذا إضافة الى حالة الانقسام وسط مفاوضات معقدة حول مجموعة من الأولويات التشريعية المحلية، مثل كيفية تمرير تريليونات الدولارات في الإنفاق على البنية التحتية الجديدة.

خرجت **صحيفة ذي هيل**[11] لتعلن ان ساندرز تخلى عن محاولته منع بيع السلاح لإسرائيل، مشيرة أنه لن يفرض على المجلس التصويت على قراره بعد أن ابلغ الأسبوع الماضي بالموافقة على الصفقة. بالإضافة الى ذلك قام ساندرز بإسقاط تحفظه على مرشحين لوزارة الخارجية كان قد وضعه في أواخر الأسبوع الماضي بعد التحدث مع نائبة وزير الخارجية ويندي شيرمان، التي ناقشت الخطوات التي تستعد الإدارة لاتخاذها لمعالجة الأزمة الإنسانية في غزة وعبر الأراضي الفلسطينية".ووفقًا لأحد مساعديه، أخبر ساندرز شيرمان أن "العودة إلى الوضع الراهن قبل الحرب لم يكن كافياً" وأنه ومشرعين آخرين سوف "يدفعون لمزيد من النقاش للتأكد من أن مبيعات الأسلحة الأمريكية لا تدعم انتهاكات حقوق الإنسان". وأضاف المساعد أن " شيرمان التزم بالحوار المستمر حول هذه القضايا. ونتيجة لهذه المحادثة، رفع السناتور ساندرز قبضته على مرشحي وزارة الخارجية". لكن الجهد بدا على الفور تقريبا محكوما عليه بالفشل. كان ساندرز يفتقر إلى الأصوات اللازمة للحصول على القرار من خلال مجلس الشيوخ. بموجب قانون مراقبة تصدير الأسلحة احتاج ساندرز إلى أغلبية بسيطة، لكنه واجه معارضة من الديمقراطيين.

الثابت ان السيناتور قاد حملة مع نواب ديمقراطيين تقدميين داعيا الإدارة الامريكية وتحديدا بايدن الى اتخاذ "نهج أكثر عدالة من وجهة نظره في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل وفلسطين". سُئل ساندرز ، خلال مقابلة مع شبكة سي بي إس منذ أيام، عما إذا كان التصعيد المبلغ عنه في الهجمات المعادية للسامية مرتبط بانتقاد بعض الحركات التقدمية حديثة العهد نسبيًا لإسرائيل كدولة فصل عنصري؟.رد السناتور معلقا بأنّ معاداة السامية في الولايات المتحدة وحول العالم باتت في ازدياد، كما سلط الضوء أيضًا على زيادة جرائم الكراهية بشكل عام، وألقى باللوم في مثل هذه الاتجاهات على الشعبوية اليمينية. اتهم ساندرز نتنياهو بالتعصب معتبرا انه هو من زرع الاستبداد والتطرف من خلال الاتكال على القومية العنصرية، لكنه نصح الديمقراطيين التقدميين المناهضين لسياسات إسرائيل بان لا يركزوا كثيرا على التسميات عند انتقاد إسرائيل، وان يعملوا جاهدين على الإضاءة على الوضع الفلسطيني ومعاناته.

طلب ساندرز من الديمقراطيين التقدميين "تخفيف حدة الخطاب"[12] عند انتقاد إسرائيل، هذا "التصحيح للموقف" فسره البعض، بأنه محاولة لامتصاص الضغط الذي واجهه من قبل أعضاء مجلس الشيوخ، خاصة الديمقراطيين الذين لم يساندوا قراره وعملوا على ابطاله والتضييق على مناقشته بطريقة لا تجعله موضوع جدال علني داخل المجلس. كما يفسر البعض مطالبته للمجموعة الديمقراطية المناهضة لسياسات إسرائيل داخل الكونغرس بالتركيز على الوضع الفلسطيني بدل الانتهاكات الإسرائيلية، بأنه سعي منه لتدارك الموقف المعادي لإسرائيل الذي يبدو انه اخذ منحى الاتهام بمعاداة السامية وهو أمر لا يمكن لهذه المجموعة تحمل تبعاته سواء داخل المجلس او خارجه. لكن يبدو ان توجه المجموعة الديمقراطية الان وفي ظل ما تواجهه من ضغوط بات مركزا أكثر باتجاه تغيير سياسات الإدارة تجاه الملف الفلسطيني وتجاه ممارسات حكام إسرائيل.

---

[11] https://thehill.com/homenews/senate/555491-sanders-drops-bid-to-block-bidens-israel-arms-sale

[12] https://www.middleeasteye.net/news/israel-palestine-senator-sanders-progressives-tone-down-rhetoric

- **هل التقدميين الديمقراطيين قادرون فعلا على التغيير في السياسة الخارجية الامريكية؟**

يشير بعض المتابعين الى ان التقدميين داخل الكونغرس باتوا يدركون اليوم انهم أصبحوا قادرين على التغيير، فقد حانت لحظة السياسة الخارجية التقدمية[13]. فهم يرون بأنهم نجحوا بداية في الضغط باتجاه حث إدارة بايدن على توجيه إسرائيل نحو وقف لإطلاق النار. لكن يبقى السؤال الأهم هل هم قادرون على فعل المزيد؟

مع احتدام الحرب بين إسرائيل وغزة، بدأ التأييد الكامل لإسرائيل بين الديمقراطيين يتضاءل، وتحديداً بسبب الموقف الصارخ الذي اتخذه التقدميين. يقول التقدميون داخل الحكومة وخارجها إن تحركاتهم ضغطت على بايدن وقدمت له مخرجا لإقناع ناتنياهو بضرورة وقف الحرب. قال بن رودس، كبير مساعدي الأمن القومي السابق للرئيس باراك أوباما والمدافع الصريح عن سياسة خارجية أكثر تقدمية: "يستحق التقدميون الاعتراف بالفضل في وقف إطلاق النار"[14].

يبقى من غير الواضح ما هو المدى الحقيقي الذي لعب فيه التقدميون دورًا مباشرًا للوصول الى قرار إنهاء هذه الجولة من القتال الإسرائيلي الفلسطيني. تصر الإدارة على أن أي عضو من أعضاء الكونجرس لم يغير رأي بايدن خلال الصراع، وصرح الرئيس صراحة الأسبوع الماضي قائلا "حزبي لا يزال يدعم إسرائيل".

لكن ما هو واضح هو أن دور التقدميين لم يعد هامشيًا في مناقشة الأمن القومي الأمريكي. إنهم قوة حقيقية، وقد حان وقتهم الآن. قال مات داس، مستشار الأمن القومي للسناتور بيرني ساندرز وشخصية بارزة في المجموعة التقدمية: "بالنظر إلى المكان الذي كان فيه هذا النقاش قبل 10 أو حتى خمس سنوات وأين هو الآن، أعتقد أنه لا يسعنا إلا أن نشجع" هذه الحركة السياسية.

يعتبر بعض المحللين[15] أن إدارة بايدن منحت فرصة واضحة للتقدميين. فقد أصبحت اصوات التقدميين مسموعة في السياسة الخارجية عبر تاريخ الولايات المتحدة. من حقبة ويلسون إلى حرب فيتنام والعراق، مارسوا ضغوطًا طويلة على القادة الأمريكيين لتجنب الصراعات في الخارج والتركيز على القضايا الاقتصادية والاجتماعية في الداخل. تدعم الحركة التقدمية الحالية هذه الأفكار وتضع أيضًا الأولوية لمعالجة تغير المناخ وتعزيز حقوق الإنسان مع كبح الدعم للأنظمة الاستبدادية. المشكلة هي أنها لم تحقق نجاحًا كبيرًا في عهدة إدارة أوباما أو ترامب. لم ينهِ أوباما الحرب في أفغانستان، على سبيل المثال، ولا حملة القصف الإسرائيلية على غزة في عام 2014. "أعتقد أن هذا أضر بنا فيما يتعلق بحقوق الإنسان، ولم يساعدنا في إحراز أي تقدم". وعلى الرغم من أن الرئيس دونالد ترامب يشارك في بعض الاتجاهات المناهضة للحرب أي عدم بدء حروب طويلة في الشرق الأوسط، فقد تجاهل كل النصائح ذات الميول اليسارية بينما كان يتقرب من الديكتاتوريين ويقلل من الاهتمام بملف حقوق الإنسان، ويصف تغير المناخ بأنه "خدعة"، وتفاقم التوترات العرقية بانها مشاكل داخلية.

لكن التقدميين حققوا انتصارًا أخلاقيًا واحدًا مع ترامب في منصبه. بعد سنوات من المحاولة والفشل، أصدر الكونجرس في عام 2019 قرارًا، بقيادة تقدميين مثل ساندرز والنائب رو خانا (ديمقراطي من كاليفورنيا)، لإنهاء الدعم الأمريكي للحرب التي تقودها السعودية في اليمن، على الرغم من استخدام ترامب لحق النقض ضده. ومع ذلك، فقد ثبت أن التقدميين يمكن أن يكون لهم تأثير خطير على النقاش الأوسع حول الأمن القومي.

---

[13] https://www.vox.com/2021/5/26/22445895/israel-gaza-progressive-democrats-sanders-cortez

[14] https://www.vox.com/2021/5/26/22445895/israel-gaza-progressive-democrats-sanders-cortez

[15] https://www.vox.com/2021/5/26/22445895/israel-gaza-progressive-democrats-sanders-cortez

قال تومي فيتور، المسؤول السابق في البيت الأبيض في إدارة أوباما والذي يشارك الآن مع رودس في بودكاست السياسة الخارجية ذو الميول اليسارية: "كان نجاح ملف اليمن مهمًا وأعطى الزخم للحركة بأكملها". من جهته، كان صعود بايدن نعمة لحركة السياسة الخارجية التقدمية. منذ الحملة الانتخابية، ظل فريق بايدن على اتصال وثيق بالمناخ التقدمي، والمحاربين القدامى، ومجموعات أخرى للاستماع إلى آرائهم حول قضايا الأمن القومي التي لا تعد ولا تحصى. لقد ساعدوا في التأثير على بعض قرارات الرئيس، مثل إنهاء معظم الدعم الهجومي لحرب اليمن، وسحب جميع القوات الأمريكية والمتعاقدين من أفغانستان بحلول 11 سبتمبر، والتعامل مع تغير المناخ باعتباره التهديد العالمي الأكبر، والتنازل عن حماية الملكية الفكرية للولايات المتحدة فيما يخص لقاحات Covid-19 المصنعة.

هذا لا يعني أن الرئيس ينتهج سياسة خارجية تقدمية بحتة، أو أن التقدميين راضون عنه تمامًا. قال فان جاكسون، وهو مسؤول سابق في البنتاغون في عهد أوباما ويعمل الآن في جامعة فيكتوريا في ويلينجتون بنيوزيلندا: "يعتقد اليسار أنه حصل على صفقة خام من بايدن بشأن السياسة الخارجية بشكل عام". وقال إن هذا التصور له علاقة بربط بايدن القضايا المحلية بالمنافسة مع الصين ومقاومة إجراء تخفيضات كبيرة في الإنفاق الدفاعي. ومع ذلك، يعترف جاكسون، "هناك فرصة أكبر للتأثير على السياسة من قبل اليسار أكثر من أي وقت". لكن من جهة اخرى يكشف التقدميون عن قلقهم من أن انتصاراتهم الى حد الان لم تتخطى عناوين اتفق فيها مسبقا مع بايدن خلال الحملة الانتخابية، والذي صرح حينها بأنه سينهي "الحروب الأبدية" ويركز اهتمامه على تحفيز العالم لمواجهة تغير المناخ.

الاختبار الحقيقي في هذا الامر يظهر في الازمة الأخيرة حول فلسطين، فقد دعم بايدن، كما فعل طوال حياته المهنية، "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها" بينما لم يقل في البداية سوى القليل عن محنة الفلسطينيين. ورد التقدميون على الرئيس قائلين إن دعم إسرائيل يمكن وينبغي أن يقترن بالدفاع عن حقوق الفلسطينيين. وكانت النائبة رشيدة طليب من بين أكثر المنتقدين، وهي أول امرأة أمريكية من أصول فلسطينية في الكونغرس. في 13 مايو، ألقت خطابًا حماسيًا في قاعة مجلس النواب حول معاناة الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية ولماذا يجب على الولايات المتحدة إعادة النظر في دعمها غير المشروط لإسرائيل. قالت وهي تبكي: "عندما أرى الصور ومقاطع الفيديو للدمار والموت في فلسطين، كل ما أسمعه هو صراخ الأطفال من الخوف والرعب ". بيان من أم فلسطينية قرأته عن وضع أطفالها في الفراش أثناء التفجيرات "حطمني لأن ... سياسات بلدي وتمويلها سيحرم هذه الأم من حقها في رؤية أطفالها يعيشون دون خوف وأن يكبروا بدون صدمة وعنف مؤلمان ".

قال أحد مساعدي طليب[16]: "حقوق الإنسان الفلسطينية ليست ورقة مساومة ويجب حمايتها وليس التفاوض بشأنها". لا يمكن للولايات المتحدة أن تستمر في منح حكومة نتنياهو اليمينية المليارات كل عام لارتكاب جرائم ضد الفلسطينيين. لا يمكن التسامح مع الفظائع مثل قصف المدارس، ناهيك عن ارتكابها بأسلحة أمريكية". لم تتوقف النائب طليب عن المطالبة والضغط وسعت مع مجموعة من نواب كتلتها وهم **ألكساندريا أوكاسيو كورتيز** (ديمقراطي من نيويورك) و**مارك بوكان** (ديمقراطي - ويسكونسن) في عرقلة تمرير قرار بيع الأسلحة لإسرائيل داخل المجلس.

لقد سعى مسؤولون أمريكيون، بمن فيهم رؤساء سابقون من كلا الحزبين، إلى اشتراط تقديم المساعدة لإسرائيل من قبل. لكن التفكير في القيام بذلك اليوم بينما تخوض إسرائيل حربًا مع غزة كان أمرًا مختلفًا، وأكد على وجود تحول ملفت في سياسة واشنطن. قال **خواكين كاسترو** (ديمقراطي من تكساس)، وهو عضو تقدمي في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس

[16] https://www.vox.com/2021/5/26/22445895/israel-gaza-progressive-democrats-sanders-cortez

النواب: "لقد تغيرت سياسة أمريكا تجاه إسرائيل". "الناس يدافعون عما يؤمنون به، ليكونوا عادلين، ولكن أيضًا للتحدث ضد الظلم، وقد رأيت العديد من زملائي يفعلون ذلك بصدق."[17]

- **المجموعة التقدمية الديمقراطية والحفاظ على الزخم التدريجي في المطالبة بتغيير السياسات:**

يقدم التقدميون ثلاث حجج رئيسية لنجاحهم الأخير يبرر ما يعتقدون بأنهم سيظلون قوة في السنوات القادمة:

- الأول هو أن تجاهل ترامب لحقوق الإنسان وعلاقاته مع الحكام المستبدين مثل ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وقادة اليمين مثل نتنياهو أدى إلى تجميع الفصائل التقدمية المتباينة معًا.

قال أحد كبار مساعدي الديمقراطيين في مجلس النواب، الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته لأنهم غير مخولين بالتحدث إلى الصحافة: "أعطت سنوات ترامب المجتمع التقدمي وقتًا لصياغة أفكاره بشكل أفضل". يتوقع التقدميون استمرار سوء سلوك القادة الأجانب، مما يوفر رافدا لا نهاية له لقضيتهم.

- الثاني هو أن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي سيستمر في بث الفظائع حول العالم. سيسمح ذلك للتقدميين بالاتحاد حول خطة مواجهة هذا الظلم المنتشر عبر الإنترنت ثم القيام بشيء حيال ذلك.

انه كما قال كاسترو يوما "عبء المعرفة، ومواجهة الواقع، هو التصرف بناءً على ذلك الواقع الذي تدركه. لم يكن هذا صحيحًا للأجيال، أنت الآن تواجه الحقائق وعليك أن تحكم وفقًا لذلك."

- الثالث هو أن الصفوف التقدمية في الحكومة تتضخم باستمرار. قال دوس، مستشار ساندرز: "يعبر التقدميون عن مصالح وقيم السياسة الخارجية التي يؤمن بها الكثير من الأمريكيين ويتفقون معها منذ فترة". "بفضل سنوات من التنظيم الجاد والعمل السياسي، هناك المزيد والمزيد من الأشخاص في واشنطن الذين يعكسون هذه الآراء."

في إحدى نتائج انتخابات عام 2020 التي اعتبرها الكثيرون علامة على العصر الامريكي، هزم جمال بومان رئيس لجنة الشؤون الخارجية المؤيدة لإسرائيل في مجلس النواب إليوت إنجل في نيويورك. لكن أثناء القتال بين إسرائيل وغزة، أصدر بومان بيانًا كان أكثر تعاطفًا مع الفلسطينيين". قائلا إنه من الضروري أن يكون للولايات المتحدة نهج عادل وأن تضمن عدم تواطؤها في تأجيج نيران الصراع من خلال التوسع الاستيطاني المستمر وهدم المنازل التي تقوض حل الدولتين، ودوام الاحتلال اللانهائي".

يبدو أن المزيد من الدعم في واشنطن سيمنح التقدميين مثل ساندرز وأوكاسيو كورتيز وطليب مساحة سياسية أكبر للتعبير عن آرائهم وتحدي بايدن من قبل جناح اليسار. لكن الخبراء يتساءلون عما سيحدث إذا أصبحت حركة السياسة الخارجية التقدمية ناجحة وقادرة على التغيير.

أحد الاحتمالات هو أن تلقي المزيد من الاهتمام والشهرة قد يجبر التقدميين على تجسيد وجهات نظرهم وترتيبها. قالت ماري بيري، الأستاذة المشاركة في جامعة دنفر: "إن خطر أن تصبح الحركات أكثر مؤسسية هو أنها تفقد ميزتها الراديكالية". وماذا لو نجحت الحركة إلى درجة أن بعض أنصارها أصبحوا مستشارًا للأمن القومي أو وزيرًا للدفاع أو وزيرًا للدفاع أو حتى رئيسًا؟ من المفارقات أن هذا يمكن أن يكون مشكلة.

[17] https://www.vox.com/2021/5/26/22445895/israel-gaza-progressive-democrats-sanders-cortez

قال جوش شيفرينسون ، الأستاذ المساعد في جامعة بوسطن: "عندما يتعين عليك اتخاذ قرارات صعبة بشأن ما يهمك ، فإن الأمور ستصبح فوضوية بسرعة كبيرة". وإذا وجد التقدمي نفسه في المكتب البيضاوي فستكون المشكلة أنك "لم تعد قائد الحركة التقدمية، بل قائد الولايات المتحدة، الأمر الذي يتطلب خيارات وأولويات وتفكيرًا مختلفًا. "سيتعين على حركة السياسة الخارجية التقدمية أن تتعامل مع تلك المخاطر أثناء انتقالها من الأجنحة إلى مركز الصدارة. لكن في الوقت الحالي، من المرجح أن تبقيهم نجاحاتهم المتصورة خلال أزمة إسرائيل وغزة في دائرة الضوء. قال خانا، وهو أحد المشرعين التقدميين البارزين: "سيمنحنا ذلك مزيدًا من الثقة لإجراء المزيد من التطوير في السياسة الخارجية من مجلسي النواب والشيوخ". "يمكن لصوت أعضاء الكونجرس أن يحدث فرقًا كبيرًا في الدفاع عن حقوق الإنسان والسلام".

المهم أنّ التحرك التقدمي أصبح قادرا على خلق تغيير جذري في السياسة الخارجية الامريكية بسبب صعود جيل جديد من الأصوات المؤيدة للقضايا العادلة وعلى رأسها القضية الفلسطينية. يمكن أن يصبح التحالف التقدمي ثقلًا مواجها للتقاليد الموالية لإسرائيل في الحزب الديمقراطي. فموقف بايدن المتواضع من وقف إطلاق النار في غزة لا يُخمد الغضب المتزايد من نواحٍ عديدة، وان كان سلوكه طبيعيا في تقاليد السياسة الخارجية تجاه إسرائيل لكنه اليوم بدا بمظهر سلبي أكبر بكثير مما كان عليه قبل بضع سنوات فقط، قبل وصول جيل جديد من الديمقراطيين مثل طليب إلى الكونجرس. وقبل حملة "حياة السود مهمة"، والتي حملت قضية مشتركة مع الفلسطينيين. يمكن أن يصبح نفس التحالف الواسع الذي أنقذ حملة بايدن الأولية وساعده في تجاوز الخط في تشرين الثاني (نوفمبر)، قوة مواجهة قوية للتقاليد الموالية لإسرائيل للحزب الديمقراطي.

اليوم يبدو الوضع مخالفا فالأصوات المناهضة لتوجهات إدارة بايدن تجاه إسرائيل وقضايا الشرق الأوسط مصدرها من الداخل الأمريكي، حيث صرّح عبد السيد، عالم الأوبئة، الذي كان يعمل سابقًا في ديترويت مدير الصحة والمرشح لمنصب المحافظ الذي خاطب المحتجين في ميشيغان منذ أيام "كان جو بايدن، طوال تاريخه السياسي، جيدًا جدًا في قراءة التغيرات التي تحدث، وآمل أن يدرك حقيقة أن القاعدة قد تحركت أيضًا بشأن هذه القضية". كما عبر روبن تيلوشكين، وهو ناشط يهودي أسود وهو منظم وطني لحركة الصوت اليهودي من أجل السلام (JVP) بإن حركة "حياة السود مهمة" عززت التحالف بين الفلسطينيين والأمريكيين الأفارقة."

قال تيلوشكين: "كان الناس يتواصلون في الشوارع، وعبر الإنترنت، وبالتالي كانت أشكال التضامن الموجودة مسبقًا تتعمق أكثر فأكثر، ولكن أيضًا الأشخاص العاديون، وربما الأكثر لامبالاة، تم جلبهم للمواجهة وتسييسهم". وأشار إلى تأثير الاحتجاجات في فيرغسون في عام 2014، عندما تم اكتشاف أنّ نفس عبوات الغاز المسيل للدموع الأمريكية الصنع التي كانت تستخدم ضد المتظاهرين الأمريكيين السود في ميسوري، استخدمت ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية. لقد أظهر الفلسطينيون تضامنهم من خلال إرسال تغريدات إلى المتظاهرين في فيرغسون حول كيفية معالجة الغاز المسيل للدموع". "لذلك كان الرابط الإنساني مهم ومؤثر جدا".

دخلت مفردات جديدة إلى الجدل الأمريكي حول إسرائيل وفلسطين، لا سيما منذ أن نشرت هيومن رايتس ووتش تقريراً الشهر الماضي[18] وصف الوضع الراهن بأنه فصل عنصري، وهو الوصف الذي ردده في قاعة مجلس النواب وعلى MSNBC المقدم علي فيلشي. "هذا تغيير جذري. قال إدوارد أحمد ميتشل، نائب المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية: "عادة ما تكون معرضًا لخطر فقدان وظيفتك إذا دافعت عن حقوق الإنسان للفلسطينيين".

[18] https://www.theguardian.com/us-news/2021/may/21/israel-gaza-conflict-biden-palestine

إن التعاطف العام الأمريكي ما زال في الغالب مع الإسرائيليين وليس مع الفلسطينيين. كانت النسبة 58٪ إلى 25٪ في استطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب في آذار (مارس)[19]، لكن ذلك لا يزال يعكس تأرجحًا ثابتًا تجاه الفلسطينيين خلال السنوات الأخيرة، وقد تم إجراء الاستطلاع قبل اندلاع الحرب الاخيرة. وبالمثل، لا يزال مركز الثقل في الحزب الديمقراطي متعاطفًا مع نهج بايدن. تتطلب المرحلة القادمة من التقدميين الكثير من العمل والترتيب إذا ما أرادوا انشاء الفارق السياسي في مسار التوجهات العامة لإدارة بايدن، ومن هنا يشير البعض الى ضرورة ان تتغير النقاشات قبل ان تتغير السياسة، فالمشهد السياسي داخل الكونغرس يشهد اليوم تغييرا مهما ولافتا خصوصا عندما يتعلق الامر بفلسطين.

- **بعض الاستنتاجات الهامة:**

1-من الخطأ القول بأن هناك قوى تقف وراء ما يجري من انتقاد لإسرائيل والسياسة الامريكية تجاهها في الكونغرس. فالتيار المعادي للحرب والعنصرية في الولايات المتحدة، هو موجود، يتعزز، يتراجع، يتقدم، يتأخر حسب التطورات ونلاحظ انه بسبب الفوارق الاجتماعية والاقتصادية وبسبب عنف الشرطة الوحشي ضد الأمريكيين من أصول افريقية والأقليات الأخرى جعل هناك حراك حقيقي في الداخل الأمريكي والجيد ان هناك نوع من التشابك الان بين حركة السود (حياة السود هامة) وبين نشاط الأقليات الأخرى وأيضا نشاط الجاليات العربية الفلسطينية والإسلامية ويلاحظ ان صوتها أصبح اقوى وهي قوة دافعة في الانتخابات وغيرها.

2-لا يجوز ان يتم نسج أوهام حول الامكانية الفعلية لإحداث تغيير جوهري في السياسة الامريكية تجاه الكيان الإسرائيلي لان في داخل الكونغرس هناك سيطرة مزمنة من قبل اللوبي الصهيوني في عملية الدعم المالي من خلال فترة الانتخابات وعملية النشاط السياسي والإعلامي الذي يزود به أعضاء الكونغرس وتسليط العقوبات على كل من يتجرأ على انتقاد إسرائيل بمعنى اسقاطه في الانتخابات وحشد الأموال ضده. ولكن هذه السيطرة لم تعد قائمة كما في السابق وأحيانا تعطي انطباع بان هذه السيطرة زالت، لكن في الحقيقة انه لا تزال قوة اللوبي الصهيوني وقوة مؤيدي إسرائيل داخل الكونغرس في الحزبين كبيرة.

3- هناك تنامي في الحراك الشعبي داخل أمريكا وتنامي في الأصوات داخل الكونغرس ولكن يبدو انه من الصعب ان تصل الى نقطة حاسمة تعدل او تغير في مسار السياسة الامريكية بشكل جوهري وجذري.

4-موضوع ضمان امن إسرائيل بقطع النظر عمن يحكم داخل إسرائيل هذا امر لا يزال قائم في السياسة الامريكية، لكن الجديد اننا أصبحنا نشهد على صعيد الموقف الإعلامي والسياسي والشعبي داخل الكونغرس أصوات قوية واساسية تدعو الى تغير نهج وسياسة الولايات المتحدة المنحازة الى إسرائيل ووضع قيود وشروط على الدعم الذي يقدم لها ليس وقف الدعم وانما وضع شروط وقيود عليه (طبعا البعض يدعو لوقف الدعم ويشترط ان يكون هناك التزام إسرائيلي بالمواثيق الدولية والقوانين الامريكية لكنها أصوات قليلة).

5-هذا الجناح الذي يطالب بوقف الدعم لإسرائيل، مهما كانت قوته فمن الصعب ان يصل بسبب التركيبة الحزبية في أمريكا وطريقة بناء الأحزاب. ولكن بقاء هذا التيار وتوسيعه وإيجاد شبكة تحالف واسع بين مختلف الأقليات المضطهدة داخل الولايات المتحدة على أساس عنصري من جهة او المضطهدة من قبل النظام السياسي والاقتصادي يعزز دوره وربما قدرته على التأثير والتغيير في المستقبل.

[19] https://news.gallup.com/poll/340331/americans-favor-israel-warming-palestinians.aspx